# عدد جديد من مجلة (أبابيل) الشعرية

إشراف /فاطمة رشاد

**دبي/متابعات:**

صدر العدد الجديد (56) من مجلة (أبابيل) الشهرية المتخصصة التي تعنى بالشعر، ويترأس تحريرها الشاعر السوري عماد الدين موسى، وقد جاء العدد الجديد مزيناً بلوحات الفنان السوري منير الشعراني، وتضمن حواراً مع الشاعر الدانماركي نيلس هاو.. أجراه نزار سرطاوي، ومما جاء فيه: (الاقتصاد العالمي في أزمة وهذا يؤثر أيضاً على الشعر بطبيعة الحال)، (الكلمات تومض في العقل كالسمك في أعماق البحر، وتغير ألوانها باستمرار)، (إذا كنت تريد أن تكون كاتباً فعليك أن تكون قارئاً أولاً وأخيراً)، (روح الدعابة ضرورية في التعامل مع الشعر)، (المترجمون كيميائيون يبذلون جهوداً بطولية: إنهم يفعلون المستحيل).

افتتاحية العدد كتبها سعيد السوقيلي (من المغرب)، بعنوان (الشاعر مستشاراً جمالياً).

باب أشجار عالية تضمن قصائد من الشاعر الأمريكي شارلز بوكوفسكي (ترجمة: عاشور الطوبيي)، وأخرى من الشاعرة سيلفيا بلاث (ترجمة: محمد رضا)، وأخرى لمجموعة من الشعراء (ترجمة: محمد حلمي الريشة)، وأخرى من الشاعر الراحل مصطفى محمد (1979 - 2006م).

كما تضمن باب قوارب الورق مقالات ودراسات توزعت بين: زكريا محمد (حول ضريح محمود درويش)، سعيد بكور (قراءة في قصيدة - الورقة الأخيرة/الجنوبي- للشاعر المصري الراحل أمل دنقل)، راسم المدهون (قراءة في ديوان - قل للعابر أن يعود، نسي هنا ظله- للشاعر اللبناني وديع سعادة)، سعيد بوعيطة (ثالث الأثافي في ديوان - ينام الليل في عينيك- للشاعرة المغربية رشيدة بوزفور)، رولا حسن (قراءة في كتاب- نصوص وجدتها في الغسالة- للشاعر السوري بريء خليل)، هاني حجاج (بهجة الشعراء).

في حين تناول باب إصدارات مجموعة من الكتب والدوريات الجديدة: العدد التاسع من مجلة الشعر النيوزلندي الجديد، مرايا الجسد الشرقي للناقد والأكاديمي العراقي ناظم عودة، رجل مشحون بالندم للشاعر السوري محمد عبيدو، ما يضر الكون لو أبقى حياً للشاعر الفلسطيني سعيد الشيخ.

كما تضمن باب عائلة القصيدة قصائد لكل من: صلاح حسن، محمود خيرالله، رنا زيد، عبدالله عيسى، ياسين عدنان، فاديا الخشن، هادي دانيال، أحمد الدمناتي، فاتنة الغرة، جمال الجلاصي، عقيل اللواتي، محمد عريقات، أنور محمد، هدى أشكناني، سوزان خليل وراهيم حساوي (نص مشترك)، وائل الناصر، غمكين مراد، سيبان حوتا.

و يختتم العدد بزاوية (أحوال) التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، الشاعر السوري عماد الدين موسى، وجاءت بعنوان: النهر.

## أدباء يحتفون به بعد رحيله في كتاب جديد

# الشاعر العراقي يوسف الصائغ يصل إلى سيدة التفاحات الأربع

## هل يمكن لهذا الشاعر المغني أن يستعيد وجوده في النسق الشعري العراقي ؟

**هل يمكن استعادة شاعر بمستوى يوسف الصائغ إلى السياق الشعري العراقي المضطرب وسط مهيمنات نقدية وسياسية وتاريخية طاردة؟ وهل يمكن لهذا الشاعر المغني أن يستعيد وجوده في النسق الشعري العراقي القهري الموزع على جغرافيات تشبه المقابر كثيرا؟.**

**هذه الأسئلة قد تقترح لنا لحظة إحياء طهرانية أو أخلاقية لقراءة يوسف الصائغ بقطع النظر عن التوصيف السايكوباثي العالق باستيهام الآثام والخطايا التي يرى البعض لأنه ارتكبها بحق سسيولوجيا التاريخ والأيديولوجيا وليس بحق الشعر.**

كتب/ علي حسن الفواز

لقد مات يوسف الصائغ حزينا، مكسورا، متهما بخيانات شتى، لكن صوته ظل يملك شهوة سرية للغناء، وظل تاريخه الشخصي الذي يخصه تماما نهبا لأوهام حروب شتى وقراءات لايمكن الركون إلى مفسريها أو حتى صناع نصوصها المشدودين إلى العقائد كثيرا وكأنها الإيقونات المقدسة.

كل الموتى يصبحون عاطلين عن التورط في لعبته الباردة بعد موتهم... لكن الشعراء يملكون استثناء في هذه اللعبة القاسية، لأنهم وحدهم يهجسون بهذا الموت، يبصرون مبكراً ملائكته وشياطينه، ويتلمسون أصابعه الجحيمية وكأنها أعمدة من دخان، يبصرونه من وراء حجاب ويبادلونه الشتائم أو المدائح دون خجل، أو ربما يرمون عليه الحجر، لأنهم الكائنات الأقرب إلى سكنى وادي عبقر المثيولوجي العامر ببقايا المدن السحرية القديمة، يعرفون ما تضجّ به الرؤيا وما تشفّ عنه العبارة، يتحسسون اقدام العابرين لصوصا كانوا أم رؤساء حكومات أم زوارا للفجر!! لذا نجدهم يمارسون صحوهم بامتياز عند هبوطه المفاجئ والعجول.

قبل سنوات وعندما تناهت إلينا أخبار موت يوسف الصائغ الشاعر والمغني والعاشق والرسام والمسرحي، أدركت أن الموت قد تخلص من سحرية لياقته القديمة، وجاء إليه بطريقة مريبة، إذ وقف عند يومياته العاطلة بكامل عدته وفؤوسه وببعض قداسته وأناشيده المريبة ليمارس معه لعبته الباهظة.

لعبة التعرية والفضائح، إذ يضحك على كل مراثي وأفراح تاريخه الشخصي الذي ظل مسكونا بالكثير من القلق والخوف والمناورة، ويرمي ماء النار على مدونات سنواته الشعرية المحتشدة بالكثير من الأوهام التي كان يصدقها لوحده.

لم يكن الصائغ حزينا لتلك الزيارة السماوية المريبة، والغامضة، فهو ظل يحمل معه آخر قداسات بورخس، وآخر قصائد كافافيس، إذ يستاف من غبارها رائحة حيوات برج بابل، وحوافر خيول البرابرة الذين يأتون بهوس لانهم آخر الحلول! وربما آخر أحلام الوطن/ البيت الذي أصبح بريدا في القطارات.

الصائغ في لعبة الانتظار كان يموت ببطء كل يوم، يموت حزنا وكمدا ووجعا وخرابا وإهمالاً.

فقد بصره في سنواته الأخيرة ولم ير إلا (خزائن صوره) القديمة المكسوة ببهاء الرؤيا والتي سح لأجلها آلاف الكلمات وآلاف الأغاني وفقد اطمئنانه الشخصي بعد أن استوطنت الشيخوخة الجسد العصي ووغادرت أصابعه رعشات المرأة الأليفة، وهرب دونه الأصدقاء العابرون.

مات يوسف الصائغ في وطن يحسب أحزانه وأفراحه وجروحه وهزائمه مثلما يحسب البقالون تفاصيل دكاكينهم، الكلام لم ينقذه من قسوة هذا الموت، القصائد التي حملت أغانيه لم ترمم الطرق إلى الجنة، تلك التي اصطنع طرقها العيارون والعداؤون وراكبو الدرجات كما قال مرة محمد الماغوط وهو يرثو السياب الميت.

أصحابه الطيبون القساة لايغفرون لأحد يشبهه خياناته الصغيرة، ولا يمدون لأحد كف الاطمئنان، ولا يشاطروه بعض البكاء..

إزاء كل هذا مات الصائغ ولم يزل يحلم بقصيدة لامرأة قد تأتي من الباب الموارب، ترمي رائحتها، وتشاطره الجسد الدائخ بالسنوات الشائهة، أو تحنو على أصابعه اليابسة من كثرة التحامها مع عصاه، رغم انه كان ينتظرها دوما عند (تخوم البحر).

مات الصائغ وهو متورط في نوبة بكاء، بكاء على الأمكنة القديمة الضاجة بأحلامه التي لم تخرج من صناديق القديسين، وبكاء على العمر الهارب كاللصوص، وبكاء على الزمن الشعري الذي تحول إلى زمن آخر أكلت نصفه الكثير من الأوهام الشعرية والأوهام الحكومية والأوهام النسائية.

حين ماتت (سيدة التفاحات الأربع) اشتعل الرجل شعرا وخوفا وشيبا، لأنها كانت امرأته الوحيدة التي تعرف طريق الحرير إليه.

تذكّر انه كان عندها يمارس بين يديها (اعترافات مالك بن الريب) لتشاطره أسرار أحزانه ومراثيه وندائه، إذ كانت وحدة مالك بن الريب هي قناعه في متاهته وفي موته المحتمل.

اختلط بين يديه الموتان حتى صار الموت ربيبه الذي يبادله السكرة والصحوة والعبارة والرؤيا.

### يوسف الصائغ وحميد المطبعي عندما كان الزمن ورقاً وقلماً

أحسبه كان يشطب سنواته في اجندته اليومية العاطلة لصق حائطه، يلعن يساره القديم لانه علمه كيف يصنع احلاما عاطلة، ويلعن سجونه القديمة لانها اباحت جسده للجلادين والاعترافات السخيفة، ويلعن نساءه لانهنّ اجتحنّ جسده النحيف بكل شغب اللذة وشطارة حفاري القبور، يلعن السادة الحكوميين لانهم ورطوه بسكرة الخشخاش واحلام الملك السعيد، ويلعن الاصدقاء لانهم تركوه وحيدا عند حروب طاعنة بالخسارات، ويلعن المدن لأنها أباحت دمه كثيرا وطردته من جنتها المعدنية.

مات يوسف الصائغ كالغرباء، ودفن في مقبرة لاتعرف الطريق إلى البلاد، وكأن هذا الموت كان آخر الانساغ الشعرية التي ستمدّ في عروقه الماء المقدس والنجيع الصافي مع أجساد البياتي والجواهري وهادي العلوي ومصطفى جمال الدين.

مات يوسف الصائغ دون أن يأتي السيارة إلى جبه البعيد، أو يبادله الذئب قميص قد من الجهات الأربع، مات دون خزائن العزيز، ودون أن توافيه زليخا الوعد الأخير، مات دون منفى أنيق وبارد مثلما يفعل الآخرون الهاربون والعاطلون عن الاشتعال، والذين يشتمون البلاد والعباد عند حاناتهم وصباياهم وأوهامهم.

مات يوسف الصائغ دون أن يشتم أحداً. لقد سرق أسرار لعبة الموت الأثيرة، وضحك على شفرته في مباعثة الأحياء. لقد كان يبصره عبر قناع (بورخسه) الشعري، وقف بانتظاره مثلما كان يفعل الفرسان الأسطوريين عادة.

ما هذا زمن الشعر
ولا هذا زمني
هذا زمن مسدود
يخرج منه الدود
صار الشعراء قرودا فيه
والعشاق يهود
باركني بيديك الحانيتين
وامنحني
غفرانك ياوطني

أن مايلفت النظر في قصائد الصائغ هو الهيمنة العميقة للروح الغنائية التي ظلت هاجسه اللغوي والصوتي والنفسي، إذ انه نزع إليها دون أن يجعل منها لازمة محددة، بقدر ما انفتح على فضاءاتها وكأنها ينزاح إلى تشكيل عناصر نغمية متعددة لاتنتمي إلى جنس حسي محدد ولا تتمثل لايهامات الروح المسيحية التي يتم استحضار طبيعتها العرفانية كمهيمن صوتي في المخاطبات والأناشيد، لكنه هنا استحضرها كقوة سرية عميقة توحي بلذته، مثلما توحي باستحضارها كتوليفات لغوية ذات معان ودلالات باذخة، إذ تتشكل مستوياتها البنائية بالقرينة مع مقابلات صوتية/ نغمية، يتمثلان معا إلى اصطناع مناخ حسي يعمده الشاعر عبر توظيفاته لما تزخر به البنيات العروضية والتفعيلة من مساحات مفتوحة، والتي تبدو وكأنها أشبه بالحركة الدائرية الحافظة للصوت وإيقاعه الخفيض الذي يشبه الهمس أحياناً.

لقد دأب الصائغ على تنمية هذه الميزة الصوتية الخفيضة في قصائده المبكرة والمتأخرة في سياق تعاطيه مع علاقات وصفية يتصاعد فيها النبر الشعري عبر متواليات واعية يكون فيها المستوى الصوتي حاضرا عبر علاقات التناظر والتشابه والمفارقة.

أنا لا انظر من ثقب الباب إلى وطني
لكني انظر من قلب مثقوب
وأميز بين الوطن الغالب
والوطن المغلوب

ومن المستويات المهمة في شعرية الصائغ ذات الطابع الحسي هو مستوى التوازي مابين المرأة/ الحبيبة كرمز لحيوية الشهوة والشوق والرحم وما بين الموت كعلامة للحلول والتجدد، وبما يعطي لهذا التوازي دالات متحركة ومفتوحة على الاندماج بالكوني كما تقول خالدة سعيد إذ يتحول فعل الموت إلى تبادل والى فعل مشاهدة.

هذا التوازي يستعير (بنيته الداخلية) من توظيف كل مكونات المشهد المحمول على اندفاعات حسية، والمندغم في علاقات ومستويات يتراكب فيها الحسي مع التعبيري، بدءا من التوهجات الاستعارية للحظة الحب والشهوة، وانتهاء بتوليدات مايوحي به الجسد من استغوار تعويضي لفعل اللذة والتماهي مع رمزيتها كنذر ايقوني أو كدال حسي ينسحب عبر تركيب لغوي ودرامي يحتفي برمزية نقيضة للموت الذي لا يجعله شائعاً.

### زمن الصحافة والشاعر المعارض

وبما يجعل هذه اللحظة هي المجال اللغوي للتكاشف والتقابل مابين الحسي و الرمزي. ولعل اغلب قصائد مجموعته (سيدة التفاحات الأربع) كانت تهجس بهذه التقابلات التي لاتلغي فعل الموت، لكنها تجعله أيضاً بعثا ومسافة مفتوحة على لحيوات يمكن استعادتها عبر دينامية اللغة في مستوياتها الرمزية.

حين صبوا على القبر
ماء الوداع الأخير
فكرت،
لعبة الموت مضحكة،
وراحت تقارن
بين تابوتها والسرير

المجال اللغوي عند الصائغ هو مجال طقوسي، وهذا المجال يجعله دائما أمام فضاء توليدي لايمكن حصره، أو السيطرة على ترميزاته ودهشته. ولعله إزاء هذه الخاصية يسعى إلى الانشداد لدينامية خاصة تستجلي النص اللغوي في نوبته الشعرية وكأنه نص (جسداني) مفعم بدلالات اللذة وحميمية البوح وفتنة التحول، فضلاً عن محاولاته الدائبة على استحضار (أناه) الفاعلة والثائرة والمهزومة والقلقة إزاء أزمة وجودية، هي أزمة الإنسان ذاته.

ورغم انه لايعطيها بعدا أسطورياً أو تاريخيا كما دأب السياب وادونيس وإنما يعطيها بعدا وجوديا حسيا متحركا في تفاصيله اليومية وحيز دلالاتها المكشوف، وهو بهذا يصنع له فضاء خاصا تتلاقى عنده الكثير من التناقضات التي يتأملها بريبة الشاعر ويحاول القبض على توليداتها الصورية المكثفة الحاملة لأسئلته، أسئلة إنسانه المباح والقلق وصانع المراثي المحاصر من أوهام الآخرين.

### لماذا؟

أيها الانتظار المرائي
إذا كنت حقاً صديقي
كن إلى جانبي في طريقي،
إنما
أيها الانتظار المرائي
لماذا تسير ورائي

لقد مات صاحب الأغنية الأخيرة وهو يبحث عبر لحظة موته الفارقة عن صداها ليغتني به، أو يشاركه لذة الإنصات إلى صوت الأنثى وصوت الأرض، لكي يعود إلى رحمهما محفوفا بأغانيه ومراوداته التي تركته يهذي بمحبته عند حائط البلاد البعيدة.

ما تبقى من الحب
هذا رهاني الأخير
زهرتان على القلب
ذائبتان
وسبع سنين تنير الضمير
وانتم
خذوني لطيبة قلبي
فأن المحبة طيبة قلب
والشعر مغفرة
وزمان المحبين جد قصير.

## نص

## في حضرة عينيه

آمال محمد

ينطوي في سمائي
نظرة تحل بي..
تقيمني ساهرة
أقرأ في وداعة الليل.. دموع السماء
توقظني في جفلة.. عيناه
تحملان الضوء، رعشة تسقط من أعلى
وينخفض طيني...مائلاً إلى الزرقة
أنظر إلى كرسيه، يمتد
وزفرة أخرى
تحل أجنحة من كلام، خارجة من مداده .بصمة أولى
تكتب على جسدي، معناه
يعطيني اسمه..
منثوراً على اسمي
وقد خلا من المجاز
أسرح في بساتينه بعينين خجلتين أشرقتا في الأحمر
على بساطه الشفاف
أعلو إلى مرقديه
أعلو
تسحقني شراييني
أخلعها وأدنو على غيمة من غيبة
زجت بالبراكين
وأنال الرضى
حقيقة
في طرفة عين
تسافر إلى محجره وتسقيني
حجة
دارت على أوتاره راضية
حتى أقع على رؤياي
أسوق دمي يقتات من الرغبة
ويحل علي التابوت
في خشوع
جاء بالصدفة

## همس حائر

فاطمة رشاد